

المكتبة الخضرَاء للأطفال

الملك عكاد



مكتبة محمد عظمى الإبراهيمي

دار المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال

٩



الملك عكادل

الطبعة الثالثة عشرة

بقلم: محمد عطية الإبراشي



دار المعارف

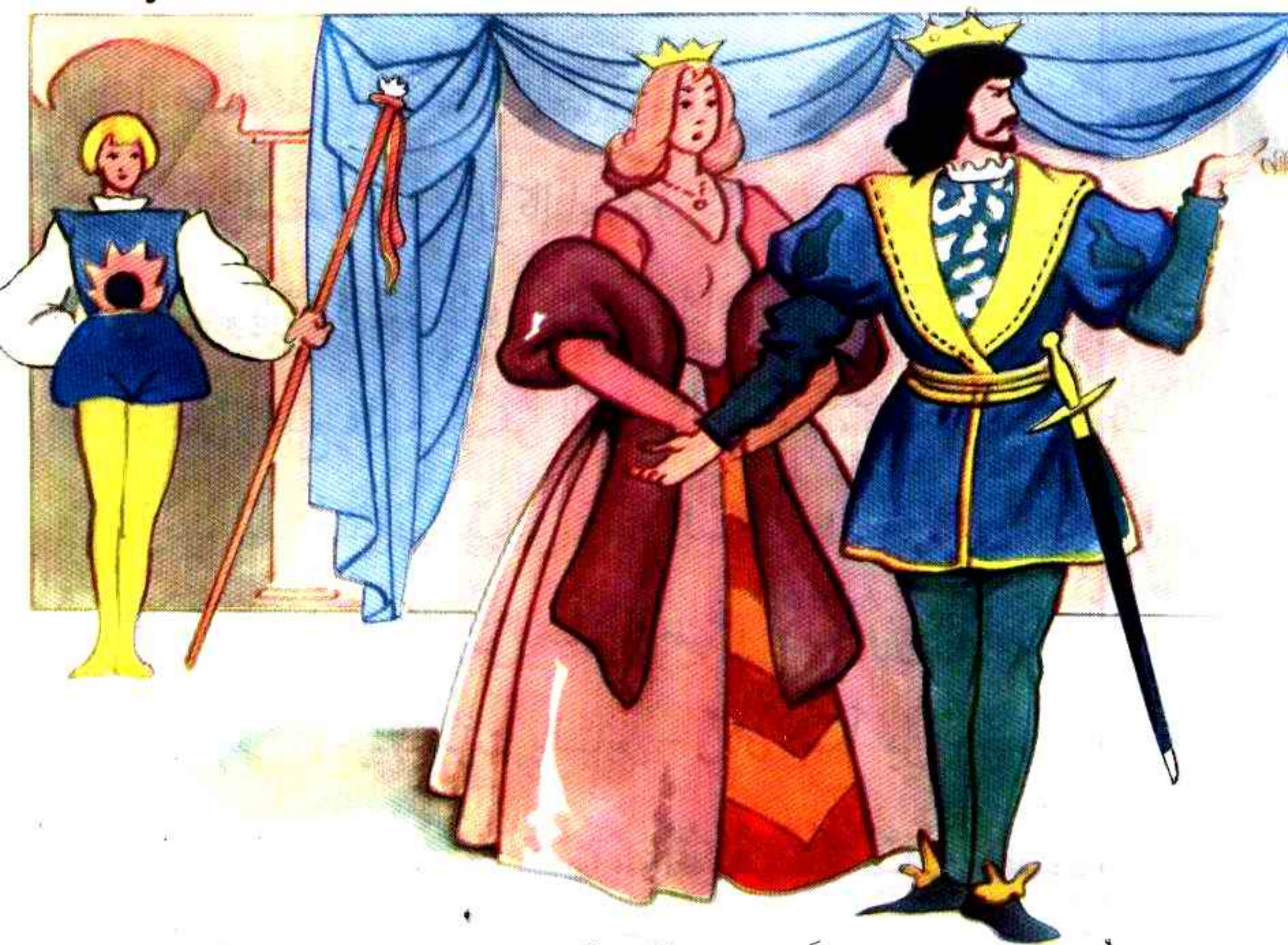


يُحْكِي أَنَّهُ كَانَ لِمَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ بِنْتُ فِي غَايَةِ مِنَ الْجَمَالِ ،
 لَا تَفُوقُهَا فَتَاةٌ أُخْرَى فِي جَمَالِهَا ؛ فَقَدْ كَانَتْ جَمِيلَةً حَقًّا . يُعْجَبُ
 بِجَمَالِهَا كُلُّ مَنْ رَأَاهَا ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ مُتَكَبِّرَةً ، مَغْشُوشَةً فِي
 نَفْسِهَا ، لَا يُعْجِبُهَا أَحَدٌ ، وَلَا تَحْتَرِمُ غَيْرَهَا ، وَلَا تُحَافِظُ عَلَى
 شُعُورِ إِنْسَانٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ لِخِطْبَتِهَا



وَتَزَوَّجَهَا، فَرَفَضَتْهُمْ جَمِيعًا، وَلَمْ تَرْضَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ، وَاخْتَقَرَتْهُمْ،
وَأَظْهَرَتْ لِكُلِّ مِنْهُمْ عَيْبًا مِنَ الْعُيُوبِ، وَأَخَذَتْ تَضْحَكُ مِنْ
كُلِّ مَنْ يَخْطُبُهَا، وَتَهْزَأُ بِهِ، وَتُسَمِّيهِ اسْمًا مِنَ الْأَسْمَاءِ
الْمُضْحَكَةِ.

وَفِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي أَقَامَ أَبُوهَا حَفْلًا عَظِيمًا، دَعَا إِلَيْهِ الْمُلُوكَ



وَالْأُمَرَاءَ وَالْعُظَمَاءَ ، الَّذِينَ يَتَمَنُّونَ أَنْ يَتَزَوَّجُوها ، لِتَخْتَارَ مِنْهُمْ
زَوْجًا لَهَا ، وَقَدْ جَلَسُوا جَمِيعًا فِي صَفٍّ وَاحِدٍ ، وَرُتَّبُوا عَلَى حَسَبِ
دَرَجَاتِهِمْ وَمَرَكَزِهِمْ ، وَأَلْقَابِهِمْ ، مِنْ مُلُوكٍ وَأُمَرَاءَ ، وَنُبَلَاءَ . ثُمَّ
دَخَلَتِ الْأَمِيرَةُ ، وَمَرَّتْ بِالْحَاضِرِينَ جَمِيعًا ، فَاحْتَقَرَتْهُمْ ، وَهَزَّتْ
بِهِمْ ؛ لِعِطْرَتِهَا وَتَكَبُّرِهَا ، وَأَعْطَتْ كُلًّا مِنْهُمْ لِقَبًا مِنَ الْأَلْقَابِ ،

أَوْ صِفَةً مِنَ الصِّفَاتِ الْمُخْزِيَةِ . فَقَالَتْ عَنْ الْأَوَّلِ : إِنَّهُ سَمِينٌ
 جِدًّا ، مُسْتَدِيرُ الشَّكْلِ كَالنَّاجُودِ (كَالْبُرْمِيلِ) . وَقَالَتْ عَنِ الثَّانِي :
 إِنَّهُ طَوِيلٌ كَعَمُودِ النُّورِ ، وَعَنِ الثَّالِثِ : إِنَّهُ قَزَمٌ قَصِيرُ الْقَامَةِ ،
 وَعَنِ الرَّابِعِ : إِنَّهُ أَصْفَرُ اللَّوْنِ كَالْكُرْكُمِ ، وَعَنِ الْخَامِسِ : إِنَّهُ
 أَحْمَرُ اللَّوْنِ كَعُرْفِ الدِّيكِ ، وَعَنِ السَّادِسِ : إِنَّهُ كَالْعَصَا الْخَضْرَاءِ
 الَّتِي تُوضَعُ فَوْقَ فُرْنِ الْخَبَازِ لِتَجِفَّ ، لِأَنَّهُ غَيْرُ مُعْتَدِلِ الْقَامَةِ
 كَمَا يَنْبَغِي . وَحِينَمَا مَرَّتْ بِالسَّابِعِ - وَكَانَ مَلِكًا مِنْ أَحْسَنِ الْمُلُوكِ ،
 وَأَغْنَاهُمْ ، وَأَكْثَرِهِمْ صَبْرًا ، وَأَقْوَاهُمْ شَخْصِيَّةً ، وَأَعْظَمِهِمْ فِي
 حَلِّ مَا يَغْتَرِضُهُ مِنَ الْمَشْكِلَاتِ فِي الْحَيَاةِ . وَأَكْثَرِهِمْ
 شَجَاعَةً وَذِكَاءً وَحُسْنَ تَفَكِيرٍ وَتَدْبِيرٍ - وَقَفَتْ بِجَانِبِهِ ،
 وَضَحِكَتْ مِنْهُ كَثِيرًا ، وَهَزَّتْ بِهِ كَثِيرًا ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ نَظْرَةً
 كُلُّهَا اسْتِهْزَاءً وَاسْتِهَانَةً بِهِ . فَضَحِكَ الْحَاضِرُونَ جَمِيعًا
 لِنَظَرَتِهَا إِلَيْهِ ، وَقَدْ تَأَلَّمَ هَذَا الْمَلِكُ الشَّابُّ أَلْمًا لَا نِهَايَةَ

لَهُ ، لِمَا لَحِقَهُ مِنَ الْإِهْهَانَةِ
وَالْإِحْتِقَارِ ، وَهُوَ ضَيْفٌ ،
وَلِضَحِكِ الْحَاضِرِينَ مِنْهُ ،
وَسُخْرِيَةِ الْأَمِيرَةِ الْقَلِيلَةِ الذَّوْقِ



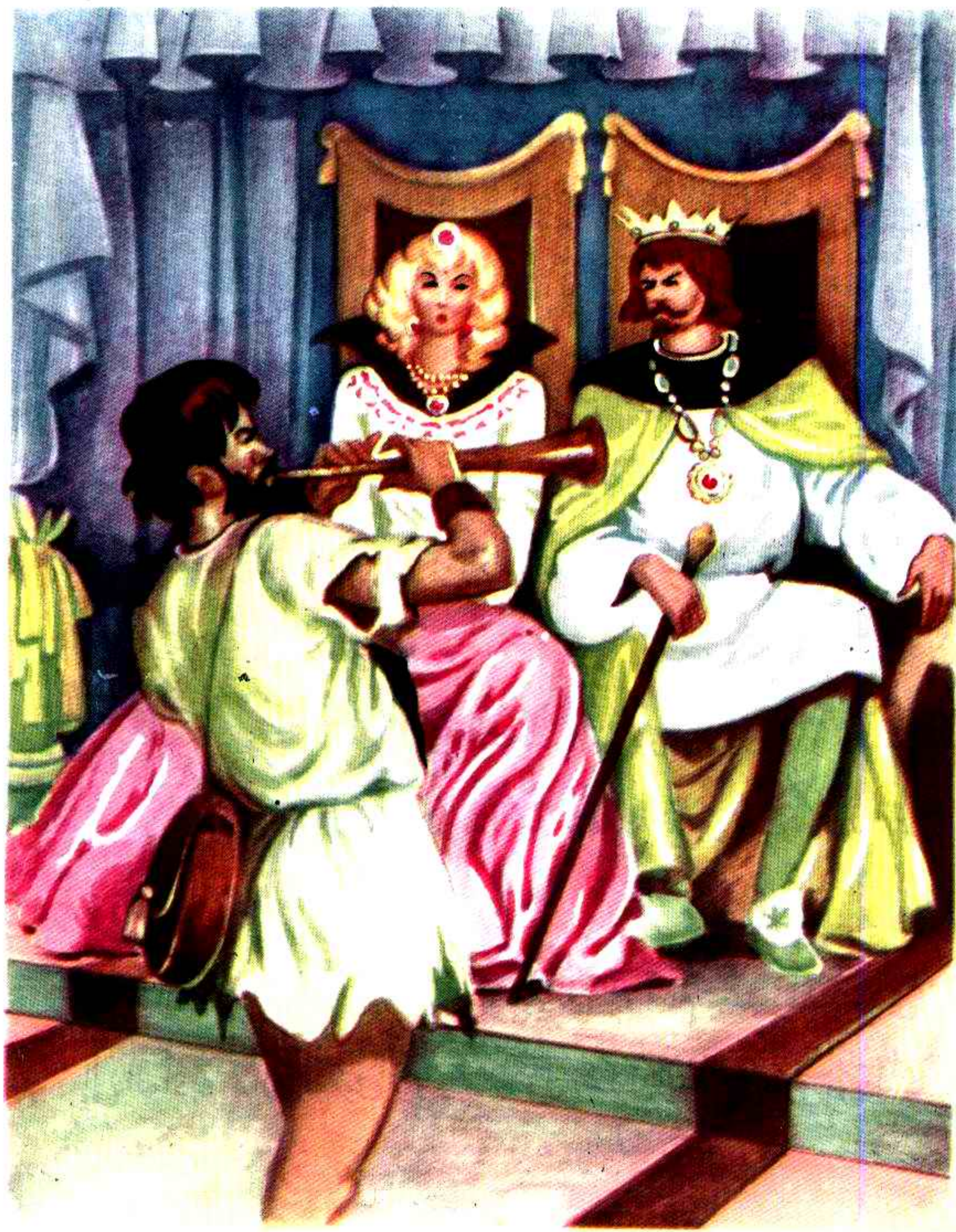
بِهِ . وَقَامَ مُحْتَجًّا ، وَأَرَادَ أَنْ يَتْرَكَ الْحَفْلَ ، فَأَعْتَذَرَ الْمَلِكُ أَبُو
الْأَمِيرَةِ لَهُ ، وَطَرَدَهَا مِنَ الْمَأْدُبَةِ . وَقَدْ قَبِلَ الضَّيْفُ الْإِعْتِذَارَ ،
وَلَمْ يَخْرُجْ .

وَقَدْ تَأَلَّمَ الْمَلِكُ أَلَمًا شَدِيدًا ، لِسُوءِ أَخْلَاقِ ابْنَتِهِ ، وَقِلَّةِ
أَدَبِهَا ، وَقِلَّةِ ذَوْقِهَا فِي مُعَامَلَتِهَا لِلضُّيُوفِ ، وَضَحِكِهَا مِنْهُمْ ،
وَاسْتِهْزَائِهَا بِهِمْ ، وَتَكَبُّرِهَا عَلَيْهِمْ ، وَإِهْهَانَتِهَا لَهُمْ . وَغَضِبَ مِنْهَا
غَضَبًا شَدِيدًا ، وَخَجَلَ مِنْ سُوءِ تَصَرُّفَاتِهَا وَأَلْفَظِهَا وَكَلَامِهَا
خَجَلًا كَثِيرًا .

وَنَذَرَ لِلَّهِ نَذْرًا أَمَامَ الْحَاضِرِينَ ، أَنْ يُزَوِّجَهَا أَوَّلَ سَائِلٍ

(شَحَّاذُ) يَأْتِي أَمَامَ الْبَابِ لِيَطْلُبَ صَدَقَةً أَوْ إِحْسَانًا ، سَوَاءً أَرْضِيَتْ أُمٌّ لَمْ تَرْضَ ، عِقَابًا لَهَا عَلَى وَقَاحَتِهَا ، وَقِلَّةِ ذَوْقِهَا ، وَبِذَاءَةِ كَلَامِهَا ، وَسُوءِ أَدَبِهَا وَأَخْلَاقِهَا ، وَقُبْحِ مُعَامَلَتِهَا لِضُيُوفِ أَيْيَها مِنْ الْخُطَّابِ ، الرَّاغِبِينَ فِي تَزَوُّجِهَا ، فَأُعْجِبَ الْمَدْعُوُونَ بِهَذِهِ الْعُقُوبَةِ ، وَهَذَا الْحُكْمِ الَّذِي وَعَدَ بِهِ أَبُوْهَا .

وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ هَذِهِ الْمَادُّبَةِ ، أَتَى إِلَى الْقَصْرِ سَائِلٌ (شَحَّاذٌ) زَمَّارٌ مِنَ السَّائِلِينَ ، وَوَقَفَ بِيَابِ قَصْرِ الْمَلِكِ ، وَأَخَذَ يَلْعَبُ بِمِزْمَارِهِ ، وَيُغْنِي تَحْتَ النَّافِذَةِ ، وَيَطْلُبُ مِنَ الْحَارِسِ إِحْسَانًا أَوْ صَدَقَةً ، فَسَمِعَهُ الْمَلِكُ وَهُوَ يَزُمُّ وَيُغْنِي ، فَأَمَرَ الْحَرَسَ أَنْ يَسْمَحُوا لَهُذَا السَّائِلِ بِالْدُّخُولِ ، فَسَمَحُوا لَهُ ، وَأَدْخَلُوهُ ، وَهُوَ شَابٌّ زَمَّارٌ مَعَهُ مِزْمَارُهُ قَوِيُّ الْجِسْمِ ، طَوِيلُ الْقَامَةِ عَظِيمُ الشَّخْصِيَّةِ ، وَلَكِنْ يَظْهَرُ عَلَيْهِ الْفَقْرُ ، وَيَلْبَسُ مَلَابِسَ قَدِيمَةً ، وَأَرْشَدَهُ الْخَدَمُ إِلَى الْحُجْرَةِ ، الَّتِي يَجْلِسُ فِيهَا الْمَلِكُ وَالْأَمِيرَةُ الْمُتَكَبِّرَةُ .



فَدَخَلَهَا ، وَانْحَنَى أَمَامَهُمَا ، وَأَخَذَ يَلْعَبُ بِمِزْمَارِهِ تَارَةً ، وَيُغَنِّي
تَارَةً أُخْرَى ، مُدَّةً لَيْسَتْ بِالْقَصِيرَةِ ، وَالْمَلِكُ مَسْرُورٌ بِمَنْظَرِهِ ،
وَالْأَمِيرَةُ مُحْتَقِرَةٌ لَهُ . وَبَعْدَ أَنْ انْتَهَى مِنْ زَمْرِهِ وَغِنَائِهِ ، طَلَبَ
إِحْسَانًا وَصَدَقَةً مِنَ الْمَلِكِ .

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : لَقَدْ أَحْسَنْتَ الزَّمْرَ ، وَأَحْسَنْتَ الْغِنَاءَ . وَكَانَ
غِنَاؤُكَ جَمِيلًا ، وَصَوْتُكَ عَذْبًا . وَلِإِعْجَابِي بِزَمْرِكَ وَغِنَائِكَ ،
سَأُعْطِيكَ ابْنَتِي الْأَمِيرَةَ مُكَافَأَةً لَكَ ، لِتَكُونَ زَوْجَتَكَ ،
وَشَرِيكَتَكَ فِي حَيَاتِكَ .

فَفَسَّرَ الْمَوْسِيقِيُّ السَّائِلُ (الشَّحَّاذُ) سُرُورًا كَثِيرًا ، وَتَأَلَّمَتِ
الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ التَّكْبِيرَ تَأَلُّمًا شَدِيدًا ، وَرَجَتْ أَبَاهَا أَلَّا
يُزَوِّجَهَا هَذَا السَّائِلَ .

فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ : لَقَدْ نَذَرْتُ لِلَّهِ نَذْرًا ، أَمَامَ جَمِيعِ الْمَدْعُوعِينَ
إِلَى الْمَادُبَةِ ، أَنْ تَكُونِي زَوْجَةً لِأَوَّلِ سَائِلٍ يَمُرُّ بِالْقَصْرِ ، وَيَطْلُبُ



إِحْسَانًا أَوْ ضِدْقَةً . وَهَذَا الزَّمَانُ
الشَّابُّ هُوَ السَّائِلُ الْأَوَّلُ الَّذِي
أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ ، لِيَكُونَ زَوْجًا
لَكَ ، لَقَدْ نَذَرْتُ هَذَا النَّذْرَ ،
وَوَعَدْتُ هَذَا الْوَعْدَ . وَيَجِبُ أَنْ
أَفِي بِنَذْرِي ، وَأَصْدُقَ فِي وَعْدِي ،
وَأُنْفِذَ كُلَّ كَلِمَةٍ قُلْتُهَا ،
وَأَوْعَدْتُ بِهَا .

فَبَكَتِ الْأَمِيرَةُ الْمُتَكَبِّرَةُ
بُكَاءً مُرًّا ، وَاسْتَمَرَّتْ تَتَوَسَّلُ
إِلَى أَبِيهَا ، وَتَرْجُوهُ إِلَّا يُزَوِّجَهَا هَذَا

السَّائِلَ الْفَقِيرَ ، وَلَكِنَّ أَبَاهَا لَمْ يَتَأَثَّرْ بِبُكَائِهَا وَرَجَائِهَا ،
وَصَمَّمَ عَلَى تَنْفِذِ مَا نَذَرَهُ ، وَمَا أَوْعَدَ بِهِ . وَقَدْ اسْتَمَرَّتِ ابْنَتُهُ

فِي بُكَائِهَا ، وَالزَّمَّارُ فَرِحَ مَسْرُورٌ فِي نَفْسِهِ ؛ لِأَنَّهُ سَيَتَزَوَّجُ
 أَمِيرَةً لَا مِثْلَ لَهَا فِي الْجَمَالِ ، سِنُهَا تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً .
 وَأَمَرَ أَبُوهَا بِإِحْضَارِ الشَّيْخِ ، لِكِتَابَةِ عَقْدِ الزَّوْاجِ ، فَحَضَرَ
 الشَّيْخُ ، وَكُتِبَ الْعَقْدُ ، وَشَهِدَ شَاهِدَانِ عَلَى الْعَقْدِ . وَتَزَوَّجَتِ
 الْأَمِيرَةُ الْمُتَكَبِّرَةُ الْمُوسِيقِيَّ السَّائِلَ (الشَّحَّاذَ) ، وَلَمْ يُعْمَلْ لَهَا
 أَىُّ احْتِفَالٍ ؛ عِقَابًا لَهَا عَلَى سُوءِ أَخْلَاقِهَا وَأَدَبِهَا وَإِهَانَتِهَا لِكَثِيرٍ
 مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ الَّذِينَ حَضَرُوا لِخِطْبَتِهَا ، وَبِخَاصَّةِ الْمَلِكِ
 عَادِلٍ

وَحِينَمَا انْتَهَى الشَّيْخُ مِنْ كِتَابَةِ عَقْدِ الزَّوْاجِ ، قَالَ الْمَلِكُ
 لِابْنَتِهِ : هَذَا زَوْجُكَ . قَوْمِي وَاسْتَعِدِّي لِلذَّهَابِ مَعَهُ ، وَالسَّفَرِ إِلَى
 أَىِّ جِهَةٍ يُسَافِرُ إِلَيْهَا ، وَالْإِقَامَةِ فِي أَىِّ كُوخٍ أَوْ بَيْتٍ يُقِيمُ فِيهِ . وَلَنْ
 تَمْكُنِي هُنَا . وَلَنْ تَعِيشِي مَعَنَا . وَيَجِبُ أَنْ تُطِيعِيهِ فِي كُلِّ مَا يَأْمُرُكَ
 بِهِ . فَهَذَا السَّائِلُ زَوْجُكَ لَكَ ، وَهُوَ الْمَسْئُولُ عَنْكَ ، وَعَلَيْكَ طَاعَتُهُ .



لَمْ تَجِدِ الْأَمِيرَةَ فَائِدَةً
لِلْبُكَاءِ ، أَوْ الرَّجَاءِ ، أَوْ
التَّوَسُّلِ . وَأَحْسَتْ بِنَتِيجَةِ
سُوءِ أَدَبِهَا ، وَعَرَفَتْ أَنَّهَا
أَصْبَحَتْ زَوْجَةً لِلسَّائِلِ
الزَّمَّارِ . فَقَامَتْ وَاسْتَعَدَّتْ لِلسَّفَرِ
مَعَ زَوْجِهَا ، وَأَخَذَتْ مَعَهَا

مَا خَفَّ حَمْلُهُ ، وَغَلَا ثَمَنُهُ ، مِنْ الْمَلَابِسِ وَالْجَوَاهِرِ . وَلَمْ يُودِّعْهَا
أَحَدٌ مِنَ الْأُسْرَةِ ، وَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهَا أَحَدٌ ؛ لِبِدَاءَةِ لِسَانِهَا وَتَكَبُّرِهَا ،
وَسُوءِ أَخْلَاقِهَا . وَقَدْ أَخَذَهَا زَوْجُهَا السَّائِلُ مِنْ يَدِهَا ، وَسَافَرَ
بِهَا فَرِحًا مَسْرُورًا بِزَوْجَتِهِ الْأَمِيرَةِ ، الَّتِي أَهْدَاهَا الْمَلِكُ إِلَيْهِ ،
مُكَافَأَةً لَهُ عَلَى زَمَرِهِ وَغِنَائِهِ .

وَقَدْ أَحْسَتْ الْأَمِيرَةُ فِي الْأَوَّلِ ، بِكَثِيرٍ مِنَ النُّفُورِ وَالتَّأَلُّمِ ،

حِينَما وَضَعَ هَذَا السَّائِلُ الْفَقِيرُ الزَّمَّارُ يَدَهُ فِي يَدِهَا . أَحَسَّتْ
بِفَرْقٍ كَبِيرٍ بَيْنَ مَلَابِسِهِ الْمُمزَقَّةِ ، وَمَلَابِسِهَا الْغَالِيَةِ . وَشَعَرَتْ
بِكَثِيرٍ مِنَ الْحُزْنِ ، وَنَدِمَتْ عَلَى مَا فَعَلَتْ ، وَأَحَسَّتْ بِغَلَطَاتِهَا وَأَخْطَائِهَا
الَّتِي ارْتَكَبَتْهَا فِي أَثْنَاءِ الْمَادُبَةِ ، وَخَاصَّةً مَعَ الْمَلِكِ الشَّابِّ
عَادِلٍ ، فَقَدْ جَعَلَتْ الْجَمِيعَ يَضْحَكُونَ مِنْهُ ، وَيَسْخَرُونَ بِهِ ،
مَعَ أَنَّهُ كَانَ أَحْسَنَ الْحَاضِرِينَ عِلْمًا وَأَدَبًا ، وَغِنًى وَجَاهًا .

وَقَدْ اسْتَمَرَ الزَّوْجَانِ سَائِرَيْنِ فِي الطَّرِيقِ ، حَتَّى وَصَلَا إِلَى غَابَةِ
كَبِيرَةٍ ، لَا يَسْتَطِيعُ النَّظَرُ أَنْ يَصِلَ إِلَى آخِرِهَا وَنِهَائِهَا . فَسَأَلَتْ
زَوْجَهَا ، بَعْدَ أَنْ مَكَثَتْ سَاكِتَةً صَامِتَةً ، لَا تَتَكَلَّمُ طَوْلَ الطَّرِيقِ ،
مُنْذُ خُرُوجِهِمَا مِنَ الْقَصْرِ ، سَأَلَتْهُ : مَنْ صَاحِبُ هَذِهِ الْغَابَةِ ؟

فَأَجَابَهَا : إِنَّ صَاحِبَ هَذِهِ الْغَابَةِ هُوَ الْمَلِكُ عَادِلٌ . وَلَوْ
قَبِلْتُ أَنْ تَتَزَوَّجِيهِ لَكَانَتْ هَذِهِ الْغَابَةُ الْوَاسِعَةُ مِلْكَاً لَكَ الْآنَ .
وَلَكِنَّكَ احْتَقَرْتَهُ وَاسْتَهْزَأْتَ بِهِ ، وَجَعَلْتَهُ أَضْحُوكَةً لِجَمِيعِ



الحَاضِرِينَ ، مِنْ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ . وَرَفَضْتُ أَنْ يَكُونَ زَوْجًا لَكَ .
فَتَأَوَّهَتِ الْأَمِيرَةُ الْمُتَكَبِّرَةُ ، وَأَظْهَرَتْ آلامَهَا وَأَحْزَانَهَا ،
وَنَدِمَهَا عَلَى مَا حَدَثَ مِنْهَا ، وَقَالَتْ : إِنِّي سَيِّئَةُ الْحَظِّ ؛ لِأَنِّي
لَمْ أَرْضَ بِهِ زَوْجًا . وَلَوْ كَانَ لِي حَظٌّ ، لَقَبِلْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ الْمَلِكَ
عَادِلًا ، وَلَكِنِّي عِشْتُ طُولَ حَيَاتِي مُدَلَّلَةً ، أَطْلُبُ مَا أَشَاءُ ،

وَأَفْعَلُ مَا أُرِيدُ ، وَأَتَقَدُّ مَنْ أُرِيدُ .

وَقَدْ اعْتَدْتُ إِلَّا يُرَدُّ لِي طَلَبٌ ، وَلَا تُرْفَضُ لِي رَغْبَةٌ . وَكَانَ
هَذَا كُلُّهُ خَطَأً فِي تَرْبِيَّتِي الْأُولَى مِنْذُ صِغَرِي . وَإِنِّي
لَمْ أَحِسْ بِنَتِيجَةِ مَا وَقَعَ مِنِّي إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَأَلَّمَ أَبِي ، وَطَرَدَنِي مِنَ
الْحَفْلِ ، وَنَذَرَ لِلَّهِ أَنْ يُزَوِّجَنِي أَوَّلَ سَائِلٍ ، وَمَا كُنْتُ أَظُنُّ فِي
يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَنْ أَتَزَوَّجَ سَائِلًا ، مُمَزَّقَ الْمَلَابِسِ .

فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا : إِنَّكَ تَعُدِّينَ نَفْسَكَ سَيِّئَةَ الْحَظِّ ، لِأَنَّكَ

تَزَوَّجْتَ رَجُلًا فَقِيرًا ، مَلَابِسُهُ قَدِيمَةٌ ، لَا يَمْلِكُ

طَعَامَ يَوْمِهِ . وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ مُؤَدَّبٌ ، كَرِيمٌ

الْخُلُقِ ، يَعْرِفُ الْوَاجِبَ ، وَيُرَاعِي شُعُورَ النَّاسِ ،

وَقَدْ رَزَقَهُ اللَّهُ الصِّحَّةَ وَالْعَافِيَةَ ، وَيَعْتَمِدُ عَلَى اللَّهِ

وَعَلَى يَدِهِ فِي كَسْبِ مَعِيشَتِهِ بِعَرَقِ جَبِينِهِ . فَهُوَ





يَعْمَلُ ، وَالْعَمَلُ شَرِيفٌ . وَيَزْمُرُ بِالزُّمَارِ ، وَيُغْنِي ، وَيَعْرِفُ كَثِيرًا
 مِنَ الْأَعْمَالِ الْحُرَّةِ الشَّرِيفَةِ ، الَّتِي تُسَاعِدُهُ فِي كَسْبِ رِزْقِهِ . وَلَيْسَ
 الْفَقْرُ عَيْنًا يَا سَيِّدَتِي ، وَلَكِنَّ الْعَيْبَ فِي سُوءِ الْأَدَبِ ، وَشَتَمِ النَّاسِ .
 فَقَالَتِ الْأَمِيرَةُ : هَذَا كَلَامٌ كُلُّهُ صَحِيحٌ . لَمْ أَفْهَمْهُ إِلَّا الْيَوْمَ ،
 وَلَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا مِنْكَ الْآنَ .

اسْتَمَرَ الزَّوْجَانِ يَسِيرَانِ فِي طَرِيقِ الْغَابَةِ ، حَتَّى انْتَهَيَا مِنْهَا ،
 وَرَأَيَا حَدَائِقَ جَمِيلَةً وَاسِعَةً ، مَمْلُوءَةً بِالْفَوَاكِهِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَالْأَزْهَارِ
 النَّادِرَةِ ، فَأَعْجَبَتْ بِهَا الْأَمِيرَةُ وَبِمَنَاظِرِهَا الْبَدِيعَةِ ، وَنِظَامِهَا الْجَمِيلِ .
 وَسَأَلَتْهُ : لِمَنْ هَذِهِ الْحَدَائِقُ الْجَمِيلَةُ ؟

فَأَجَابَهَا زَوْجُهَا : إِنَّهَا حَدَائِقُ الْمَلِكِ عَادِلٍ ، وَهِيَ حَدَائِقُ
 فِيهَا كُلُّ أَنْوَاعِ الْفَاكِهَةِ فِي الْعَالَمِ ، وَكُلُّ أَنْوَاعِ الْأَزْهَارِ . وَلَيْسَ لَهَا
 مَثِيلٌ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ . وَلَوْ رَضِيتُ أَنْ تَتَزَوَّجِيهِ لَكَانَتْ هَذِهِ
 الْحَدَائِقُ مِلْكَاً لَكَ الْيَوْمَ .

فَدِمْتُ عَلَى مَا فَعَلْتُ، وَقَالَتْ : وَآ أَسْفَاهُ ! إِنِّي سَيِّئَةُ الْحَظِّ،
 وَلَوْ كُنْتُ سَعِيدَةَ الْحَظِّ، لَتَزَوَّجْتُ الْمَلِكَ عَادِلًا الْكَرِيمَ. وَلَكِنِّي
 تَرَكْتُ لِنَفْسِي، وَأُعْطِيتُ الْفُرْصَةَ فِي اخْتِيَارِ زَوْجِي، فَلَمْ أَحْسِنْ
 الْإِخْتِيَارَ.

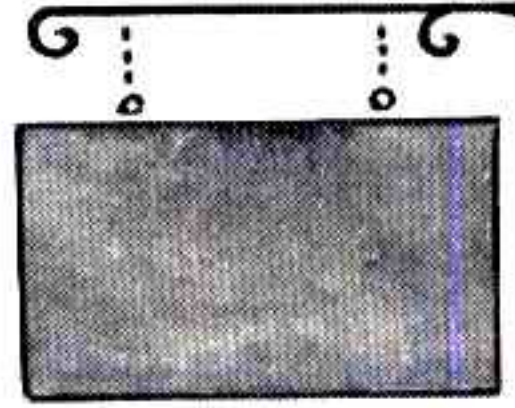
وَاسْتَمَرَّا يَمْشِيَانِ حَتَّى انْتَهَتِ الْحَدَائِقُ، وَوَصَلَا إِلَى مَدِينَةٍ

كَبِيرَةٍ، شَوَارِعُهَا مُتَّسِعَةٌ نَظِيفَةٌ،

وَمَبَانِيهَا عَالِيَةٌ مُنَظَّمَةٌ، وَأَهْلُهَا

مُتَعَلِّمُونَ، فَأُعْجِبَتْ بِهَا، وَبِنِظَافَتِهَا

وَمَنَاظِرِهَا الْجَمِيلَةِ، وَنِظَامِهَا



الدَّقِيقِ ، وَسَأَلَتْهُ : لِمَنْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ ؟

فَأَجَابَهَا زَوْجُهَا : إِنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ عَادِلٍ . وَلَوْ قَبِلْتُ أَنْ
تَتَزَوَّجِيهِ لَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ مَدِينَتِكَ .

فَحَزِنَتِ الْأَمِيرَةُ الْمُتَكَبِّرَةُ ، وَتَأَسَّفَتْ لِمَا حَدَثَ مِنْهَا ، وَقَالَتْ :
إِنِّي شَقِيَّةٌ ، سَيِّئَةُ الْحَظِّ . وَلَوْ كُنْتُ سَعِيدَةَ الْحَظِّ لَتَزَوَّجْتُ
الْمَلِكَ عَادِلًا . وَلَا أَفْهَمُ : لِمَاذَا لَمْ أَتَزَوَّجْهُ ؟

فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا الْمَوْسِيقِيُّ : لَا أَعْلَمُ لِمَاذَا امْتَنَعْتَ مِنْ تَزَوُّجِهِ .
فَهَذَا السَّبَبُ لَا يَخْصُنِي ، وَلَا شَأْنٌ لِي بِهِ . وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَسْأَلَ
نَفْسَكَ عَنِ السَّبَبِ . وَلَكِنِّي لَا أَدْرِي : لِمَاذَا تَتَمَنَّى زَوْجًا
آخَرَ ؟ أَلَسْتُ أَنَا زَوْجًا يَصْلُحُ لَكَ ؟

وَأَحْسَتِ الْأَمِيرَةُ ، حِينَ سَمِعَتْ سُؤَالَ زَوْجِهَا الْمَوْسِيقِيِّ ،
أَنَّهَا لَمْ تُرَاعَ إِحْسَاسَهُ وَشُعُورَهُ ، فَسَكَتَتْ ، وَضَبَطَتْ نَفْسَهَا ، وَلَمْ
تُجِبْ . وَاسْتَمَرَّتْ سَائِرَةً مَعَهُ ، حَتَّى وَصَلَا إِلَى كُوخٍ صَغِيرٍ مَبْنِيٍّ

بِالطِّينِ وَالْقَشِّ . فَوَقَفَ عِنْدَهُ ، وَوَقَفَتْ مَعَهُ ، وَسَأَلَتْهُ : لِمَنْ هَذَا

الْجَرُّ الصَّغِيرُ ؟ لِمَنْ هَذَا الْكُوخُ الْقَدِيرُ ؟

فَأَجَابَهَا زَوْجُهَا الْمَوْسِقِيُّ : هَذَا مَنْزِلُكَ وَمَنْزِلُ أَيْتُهَا الْأَمِيرَةِ .

هَذَا هُوَ الْكُوخُ الَّذِي سَنَعِيشُ فِيهِ مَعًا .

فَصَاحَتْ وَسَأَلَتْهُ : أَسْكُنُ فِي هَذَا الْكُوخِ بَعْدَ أَنْ كُنْتُ

أَسْكُنُ الْقُصُورَ الْعَظِيمَةَ ؟

فَأَجَابَهَا : بِهَذَا حَكَمَ اللَّهُ يَا سَيِّدَتِي . وَلَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا

إِلَّا وَسْعَهَا .

فَتَأَلَّمَتْ وَسَأَلَتْهُ : وَأَيْنَ مَنْ عِنْدَكَ مِنَ الْخَدَمِ ؟

فَأَجَابَهَا : لَا خَدَمَ عِنْدِي يَا سَيِّدَتِي ، لِأَنِّي رَجُلٌ فَقِيرٌ ،

لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدْفَعَ أَجْرَةَ الْخَدَمِ . وَمَاذَا تَعْمَلِينَ بِالْخَدَمِ ؟

يَجِبُ أَنْ تَسْتَعِدِّي مِنَ الْآنَ لِتَخْدُمِي نَفْسَكَ بِنَفْسِكَ ، وَتَقُومِي

بِعَمَلِ كُلِّ مَا تَحْتَاجِينَ إِلَيْهِ ، وَتَعِيشِي كَمَا يَعِيشُ الْفُقَرَاءُ .

إِذْهَبِي وَأَحْضِرِي الْحَطَبَ
وَالْوَقُودَ ، وَأَعِدِّي النَّارَ ، وَضَعِي
الْمَاءَ فَوْقَهَا ، وَاطْبُخِي لَنَا الْعِشَاءَ ؛
لِأَنِّي جَائِعٌ ، وَمُتْعَبٌ جِدًّا .

فَبَكَتِ الْأَمِيرَةُ وَسَأَلَتْهُ :
وَأَيْنَ الْوَقُودُ ؟ وَكَيْفَ أُعِدُّ النَّارَ ؟
وَكَيْفَ أَطْبُخُ الطَّعَامَ ؟

وَقَالَتْ لَهُ : إِنِّي لَا أَعْرِفُ
شَيْئًا مِنْ هَذَا كُلِّهِ ، لِأَنِّي لَمْ
أَعْتََدْ هَذَا النَّوعَ مِنَ الْعَمَلِ ،
وَكَانَ عِنْدِي كَثِيرٌ مِنَ الْخُدَمِ



وَالْوَصِيفَاتِ لِخِدْمَتِي ، وَلَمْ أَتَعَوَّدَ الْإِعْتِمَادَ عَلَى نَفْسِي ، وَإِنِّي
أُحِسُّ الْآنَ بِأَنَّ هَذَا خَطَأٌ ، وَكَانَ مِنَ الْوَاجِبِ أَنْ أَعْتَادَ الْإِعْتِمَادَ

عَلَى النَّفْسِ ، وَالْقِيَامَ بِكُلِّ عَمَلٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَنْزِلُ .
 فَهَذَا الزَّوْجُ تَفْسَهَا ، وَقَامَ لِيُسَاعِدَهَا فِي إِعْدَادِ كُلِّ شَيْءٍ ،
 وَإِحْضَارِ الطَّعَامِ . وَبَعْدَ أَنْ أُعِدَّ الْعِشَاءُ جَلَسَا مَعًا ، وَأَكَلَا
 قَلِيلًا لِشُعُورِهِمَا بِالتَّعَبِ مِنَ السَّفَرِ الطَّوِيلِ ، ثُمَّ ذَهَبَا إِلَى
 الْفِرَاشِ ، وَنَامَا فِي سَرِيرٍ عَلَى حَشِيَّةٍ (مَرْتَبَةٍ) غَيْرِ مُرِيحَةٍ ، فِي
 حُجْرَةٍ نَوْمٍ ضَيِّقَةٍ ، بِهَا قَلِيلٌ مِنَ الْأَثَاثِ .

وَفِي الصَّبَاحِ الْمُبَكَّرِ أُيقِظَهَا الْمَوْسِيقِيُّ السَّائِلُ لِتَكْنُسَ
 الْبَيْتَ وَتُنْظِفَهُ ، وَتُعِدَّ الْفَطُورَ ، فَاسْتَيْقِظَتْ وَهِيَ مُتَضَايِقَةٌ ، وَكَانَتْ
 تُحِبُّ أَنْ يَتْرُكَهَا نَائِمَةً حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَتَرْتَفِعَ فِي السَّمَاءِ .
 وَأَرَاهَا أَدَوَاتِ التَّنْظِيفِ ، وَسَاعِدَهَا حَتَّى كُنَسَتْ الْحُجْرَ وَنَظَّفَتْهَا ،
 وَرَتَّبَتْ حُجْرَةَ النَّوْمِ ، وَأَعَدَّتْ الْفَطُورَ عَلَى مِنْضَدَةٍ صَغِيرَةٍ . وَتَنَاوَلَا
 الطَّعَامَ مَعًا ، ثُمَّ أَخَذَتِ الْأَوَانِي إِلَى الْمَطْبَخِ ، وَلَمْ تَعْرِفْ كَيْفَ
 تَغْسِلُهَا ، وَسَاعَدَهَا فِي غَسْلِهَا وَتَجْفِيفِهَا .

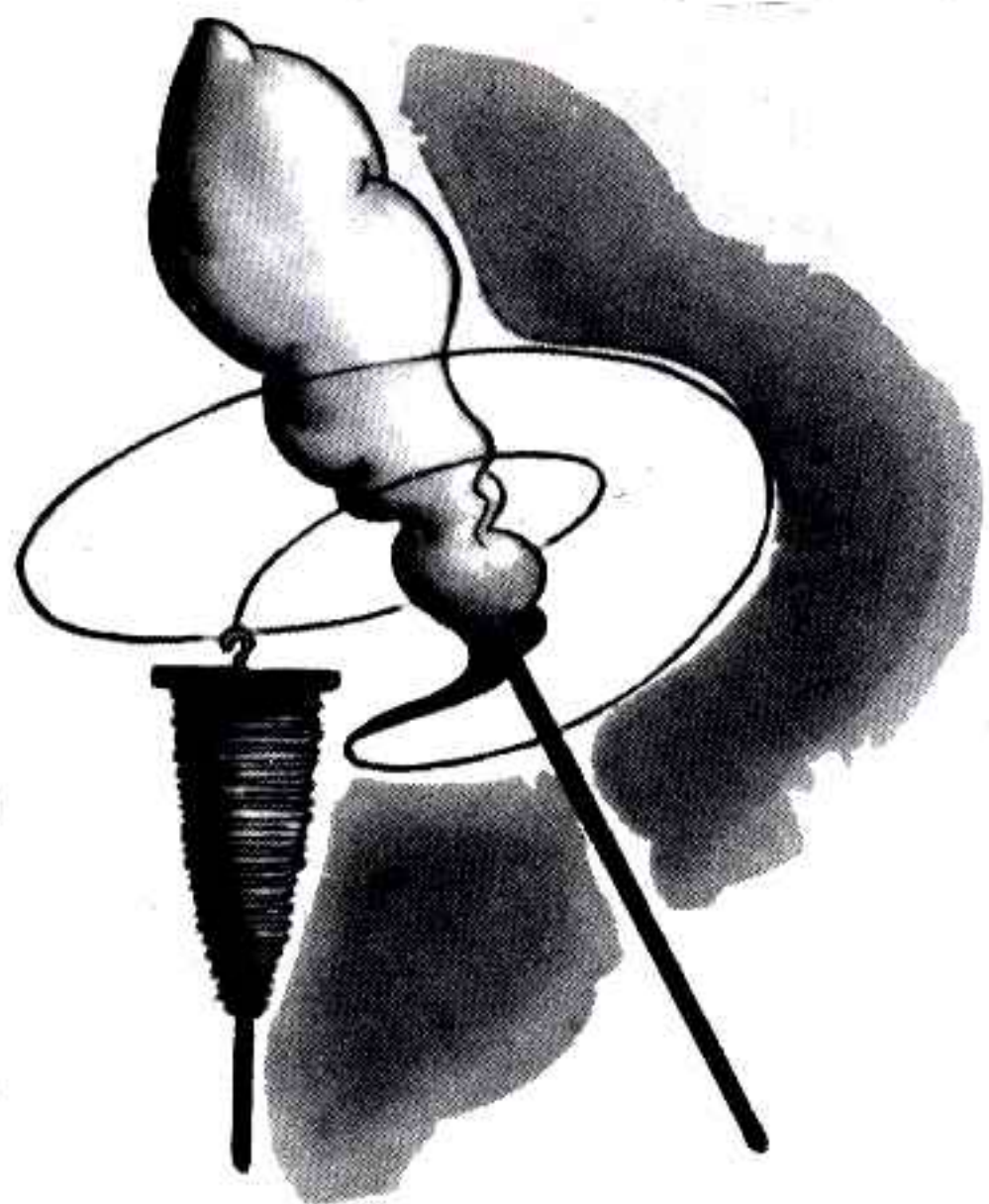
وَقَدْ عَاشَ الزَّوْجَانِ هَكَذَا يَوْمَيْنِ كَامِلَيْنِ فِي الْكُوْخِ ، حَتَّى أَكَلَا كُلَّ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الطَّعَامِ ، وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ شَيْءٌ مُطْلَقًا .
 وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ قَالَ لَهَا : إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْتَمِرَّ فِي الْبَيْتِ بِهَذَا الشَّكْلِ ، مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ . فَقَدْ أَتَقَقَّتْ كُلُّ مَا كَانَ مَعِيَ مِنَ النُّقُودِ ، وَأَكَلْنَا كُلَّ مَا فِي الْبَيْتِ مِنَ الطَّعَامِ . وَسَاضْطَرُّ إِلَى الْخُرُوجِ لِلْبَحْثِ عَنْ رِزْقٍ . وَيَجِبُ أَنْ تَتَعَلَّمِي شَيْئًا يُسَاعِدُ فِي كَسْبِ الْمَعِيشَةِ ، وَسَأُعَلِّمُكَ كَيْفَ تَصْنَعِينَ السِّلَالَ ، ثُمَّ خَرَجَ الزَّوْجُ ، وَأَخْضَرَ حُزْمَةً مِنْ عِيدَانِ الْقَصَبِ (الْغَاب) وَالْحَلْفَاءِ ، وَعَلَّمَهَا كَيْفَ تُصْنَعُ السَّلَّةُ ، حَتَّى تَصْنَعَ سَلَاتٍ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَبِيعَهَا لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي السُّوقِ كُلِّ أُسْبُوعٍ . وَبَدَأَتْ بِالْفِعْلِ تَقْطَعُ الْعِيدَانَ ، وَتَصْنَعُ مِنْهَا سَلَّةً ، فَجُرِحَتْ أَصَابِعُهَا وَخَدِشَتْ ، لِأَنَّهَا لَمْ تَتَعَوَّدَ الْإِعْتِمَادَ عَلَى نَفْسِهَا ، وَالْعَمَلَ بِيَدِهَا مِنْ قَبْلُ .

فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا : إِنَّ هَذَا الْعَمَلَ لَا يُنَاسِبُكَ ، وَلَا يَصْلَحُ لَكَ ،



ثُمَّ أَحْضَرَ لَهَا مُغْزَلًا ، وَشَيْئًا مِنَ الصُّوفِ ، لِيُعَلِّمَهَا غَزْلَ الصُّوفِ .
 مُعْتَقِدًا أَنَّ الْغَزْلَ أَسْهَلُ مِنْ عَمَلِ السِّلَالِ . وَبَيْنَ لَهَا طَرِيقَةً
 اسْتِعْمَالَ الْمُغْزَلِ ، ثُمَّ جَلَسَتْ ، وَحَاوَلَتْ أَنْ تَغْزِلَ كَمَا عَلَّمَهَا ،
 وَلَكِنَّ الْخُيُوطَ جَرَحَتْ أَصَابِعَهَا الرَّقِيقَةَ حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا الدَّمُ .
 فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا ، وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يُعَوِّدَهَا الْعَمَلَ ، وَالْإِعْتِمَادَ عَلَى
 النَّفْسِ : أَنْظِرِي ! إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعِينَ الْقِيَامَ بِأَيِّ عَمَلٍ مِنَ
 الْأَعْمَالِ . وَيَجِبُ أَنْ تَعْتَادِيَ الْعَمَلَ . وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَجِبُ أَنْ يَعْمَلَ .
 لَا فَرْقَ بَيْنَ أَمِيرٍ وَحَقِيرٍ ، وَغَنِيٍّ وَفَقِيرٍ . فَالْعَمَلُ الْيَدَوِيُّ شَرِيفٌ ،

وَلَا عَيْبَ فِيهِ . وَإِنَّ الْعَمَلَ
 دَلِيلٌ عَلَى الْحَيَاةِ . وَلَا تُسَمَّى
 الْحَيَاةُ حَيَاةً إِلَّا بِالْعَمَلِ .
 وَيُظْهَرُ لِي أَنَّكَ لَا تَصْلُحِينَ
 لَشَيْءٍ مُطْلَقًا . وَأَعْتَقِدُ أَنَّي



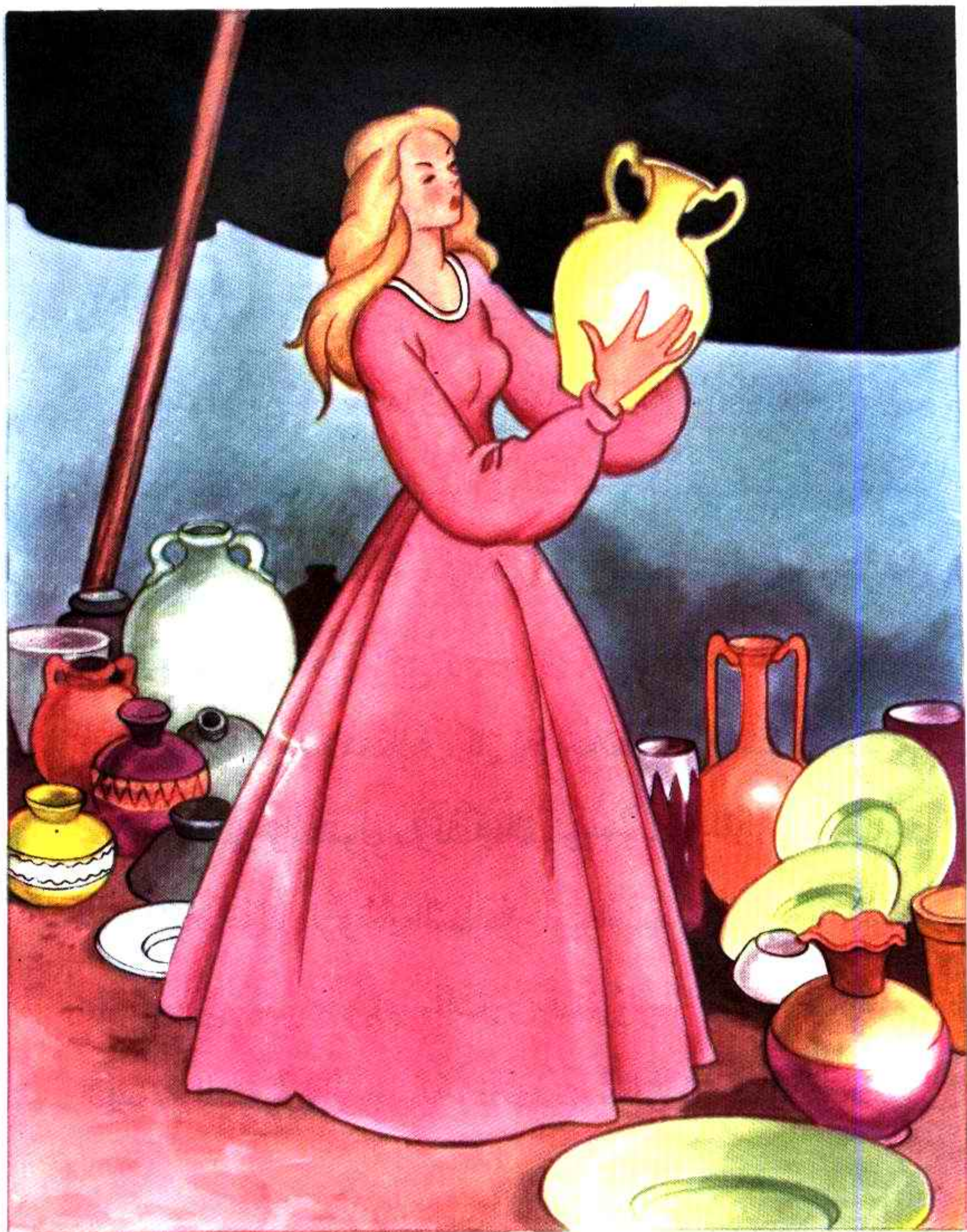
سَيِّئُ الْحَظِّ ، لِأَنِّي تَزَوَّجْتُ أَمِيرَةً لَا تَعْرِفُ شَيْئًا عَنِ
الْعَمَلِ ، وَلَا يُمَكِّنُهَا أَنْ تَقُومَ بِأَيِّ عَمَلٍ ؛ فَقَدْ كَانَتْ حَيَاتُهَا
الْمَاضِيَّةُ كُلُّهَا كَسَلًا وَخُمُولًا وَنَوْمًا ، وَرَاحَةً بِغَيْرِ عَمَلٍ . وَعَلَى
أَيِّ حَالٍ سَأُجَرِّبُ مَعَكَ نَوْعًا آخَرَ مِنَ الْعَمَلِ ، وَسَأَشْتَرِي بَعْضَ
الْأَوَانِي الصِّينِيَّةِ وَالْأَطْبَاقِ ، وَالْأَكْوَابِ الزُّجَاجِيَّةِ ؛
لِتَبِيعِيهَا فِي السُّوقِ ، وَتَتَجَرَّيَ فِيهَا . وَسَأُبَيِّنُ لَكَ ثَمَنَ



كُلِّ نَوْعٍ ؛ حَتَّى تَحْصُلِي عَلَى رِزْقِكَ ، مِنْ عَمَلٍ شَرِيفٍ .
 فَتَأَلَّمْتُ ، وَتَأَوَّهْتُ ، وَقَالْتُ : وَآسَفَاهُ ! لَقَدْ حَكَمَ عَلَى الزَّمَانِ
 بِالْوُقُوفِ فِي السُّوقِ ، لِبَيْعِ الْأَوَانِي وَالْأَكْوَابِ . وَمَاذَا أَفْعَلُ إِذَا
 مَرَّ فِي السُّوقِ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ أَوْ رِجَالِ الْقَصْرِ ؟ مَاذَا أَفْعَلُ إِذَا رَأَوْنِي
 وَأَنَا أُبِيعُ فِي مَكَانٍ عَامٍّ ؟ إِنَّهُمْ سَيَضْحَكُونَ مِنِّي ، وَيَسْخَرُونَ مِنِّي ،
 مِنْ غَيْرِ شَكٍّ .

فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا : هَذِهِ مَظَاهِيرُ يَا سَيِّدَتِي ، وَيَجِبُ إِلَّا نُبَالِي
 بِالْمَظَاهِيرِ ، وَأَنْ نُفَكِّرَ فِي الْوَاقِعِ ، وَنَعْتَمِدَ عَلَى أَنْفُسِنَا ، وَنَعْمَلَ
 بِأَيْدِينَا ، وَنَكْسِبَ عَيْشَنَا بِعَرَقِ جَبِينِنَا ، وَلَا تَتَّكِلَ عَلَى أَحَدٍ .
 يَجِبُ أَنْ نُعِدَّ أَنْفُسَنَا لِلْحَيَاةِ ، وَنَتْرُكَ حَيَاةَ الْكَسَلِ ، وَالْإِعْتِمَادِ
 عَلَى غَيْرِنَا . يَجِبُ أَنْ تَذْهَبِي وَتَعْمَلِي ، وَتَتَجَرِّي فِي الْأَدَوَاتِ
 الصِّينِيَّةِ إِذَا كُنْتَ لَا تُرِيدِينَ أَنْ تَمُوتِي جَوْعًا .

اسْتَمَعَتِ الْأَمِيرَةُ لِنَصِيحَةِ زَوْجِهَا ، وَبَدَأَتْ تَتَجَرُّ فِي السُّوقِ .



وَقَدْ نَجَحَتْ تِجَارَتُهَا فِي الْبَدْءِ نَجَاحًا كَبِيرًا ؛ فَقَدْ شَجَّعَهَا كَثِيرٌ
 مِمَّنْ رَأَوْهَا ، مِنَ السَّيِّدَاتِ وَالرِّجَالِ ، وَعَطَفَ عَلَيْهَا الْجَمِيعُ ؛
 رَافَةً بِهَا ، وَإِعْجَابًا بِجَمَالِهَا ؛ وَكَثِيرًا مَا كَانُوا يَشْتَرُونَ الْبِضَاعَةَ ،
 وَلَا يَأْخُذُونَهَا ، وَيَتْرُكُونَهَا لَهَا تَشْجِيعًا لَهَا .

رَبِحَتْ الْأُمِيرَةُ كَثِيرًا فِي تِجَارَتِهَا الْجَدِيدَةِ ، وَاعْتَادَتِ الْعَمَلَ ،
 وَعَرَفَتْ كَيْفَ تَعْتَمِدُ عَلَى نَفْسِهَا فِي حَيَاتِهَا وَكَسْبِ عَيْشِهَا ، وَعَاشَتْ
 مَعَ زَوْجِهَا عَيْشَةً رَاضِيَةً ، وَشَارَكَتُهُ حَيَاتَهُ ، خَيْرَهَا وَشَرَّهَا ،
 وَرَاحَتَهَا وَتَعَبَهَا . وَقَدْ نَجَحَ زَوْجُهَا فِي تَأْدِيبِهَا وَتَهْذِيبِهَا ، وَأَصْبَحَتْ
 فِي حَيَاتِهَا الزَّوْجِيَّةِ مُخْتَلِفَةً كُلَّ الْإِخْتِلَافِ ، عَنْ حَيَاتِهَا الْأُولَى ،
 حَيَاةِ الْكَسَلِ وَالْخُمُولِ ، وَقِلَّةِ الذَّوْقِ ، وَسُوءِ الْأَدَبِ . وَصَارَتْ
 الْآنَ مَثَلًا عَالِيًا لِلزَّوْجَةِ الْمُطِيعَةِ الْمُتَوَاضِعَةِ ، الْمُؤَدَّبَةِ الْكَامِلَةِ .
 وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ ، اشْتَرَى لَهَا زَوْجُهَا مِقْدَارًا كَبِيرًا مِنْ
 الْبِضَاعَةِ الصِّينِيَّةِ وَالزُّجَاجِيَّةِ ، فَاتَّخَذَتْ لَهَا رُكْنًا جَدِيدًا فِي السُّوقِ

وَوَضَعَتْ فِيهِ بِضَاعَتَهَا الْجَدِيدَةَ ، وَهِيَ فَرِحَةٌ بِهَا ، وَجَلَسَتْ لِتَبِيعَ
وَتَتَجَرَ كِعَادَتِهَا يَوْمَ السُّوقِ . فَحَضَرَ لِسُوءِ الْحَظِّ ، جُنْدِيٌّ مُسْتَهْتَرٌ ،
يَرْكَبُ حِصَانًا جَامِحًا شَقِيًّا ، وَاقْتَحَمَ حَانُوتَهَا ، وَكَسَرَ كُلَّ مَا كَانَ
فِيهِ مِنَ الْأَوَانِي الصِّينِيَّةِ ، وَالْأَطْبَاقِ الْخَزَفِيَّةِ ، وَالْأَكْوَابِ
وَالْأَبَارِيقِ الزُّجَاجِيَّةِ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي الْحَانُوتِ شَيْءٌ دُونَ أَنْ
يُكْسَرَ ، وَصَارَتْ بِضَاعَتُهَا كُلُّهَا أَجْزَاءً مَكْسُورَةً مُتَنَازِرَةً ، هُنَا
وَهُنَاكَ . فَأَخَذَتْ تَبْكِي ، وَلَمْ تَعْرِفْ مَاذَا تَفْعَلُ ، وَقَدْ ذَهَبَ
الْجُنْدِيُّ الْمُسْتَهْتَرُ بِحِصَانِهِ . وَمَاذَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعْمَلَ مَعَهُ ؟ وَأَخَذَتْ
تَسْأَلُ نَفْسَهَا : مَاذَا أَقُولُ لِرَوْجِي ؟ وَكَيْفَ أَقَابِلُهُ ؟ وَمَاذَا أَعْمَلُ ؟
وَقَدْ كُسِرَتِ الْبِضَاعَةُ كُلُّهَا ، وَفَقَدْنَا كُلَّ مَا كَانَ عِنْدَنَا مِنْ تِجَارَةٍ
الصِّينِيِّ . وَمَاذَا سَيَقُولُ زَوْجِي حِينَمَا يَسْمَعُ الْخَبَرَ ، وَيَعْرِفُ مَا حَدَثَ ؟
وَلَمْ تَجِدْ فَائِدَةً مِنَ الْبَقَاءِ فِي مَكَانِهَا بِالسُّوقِ ، فَجَرَتْ إِلَى الْمَنْزِلِ
وَهِيَ مُتَأَثِّرَةٌ كُلَّ التَّأَثُّرِ ، حَزِينَةٌ كُلَّ الْحُزْنِ لِرِزْوَالِ تِجَارَتِهَا





وَأَخْبَرَتْ زَوْجَهَا بِكُلِّ مَا حَدَثَ .

فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا: لَوْ كَانَ عِنْدَكَ شَيْءٌ مِنَ التَّفَكِيرِ ، مَا وَضَعْتَ

أَدَوَاتٍ صِينِيَّةً وَزُجَاجِيَّةً وَخَزَفِيَّةً بِالشَّكْلِ الَّذِي وَضَعْتَهُ فِي

الرُّكْنَ الْجَدِيدِ الَّذِي اخْتَرْتَهُ مِنَ السُّوقِ ، حَيْثُ يَسْتَطِيعُ كُلُّ
 إِنْسَانٍ أَنْ يَمُرَّ بِهِ . وَهَذَا دَرَسٌ لَكَ ، تَعَلَّمِينَ مِنْهُ التَّفَكِيرَ فِي
 الشَّيْءِ وَتَتَأَيَّجُهُ ، قَبْلَ أَنْ تُقَدِّمِي عَلَيْهِ ، وَقَبْلَ أَنْ تَعْمَلِيهِ . وَلَا فَائِدَةَ
 الْآنَ مِنَ الْإِسْتِمْرَارِ فِي الْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ . وَأَعْتَقِدُ أَنَّكَ لَا تَصْلُحِينَ
 لِهَذَا النَّوعِ مِنَ الْعَمَلِ . وَلِهَذَا ذَهَبْتُ الْيَوْمَ إِلَى الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ ،
 لِأُبْحَثَ لَكَ عَنْ عَمَلٍ فِي الْمَطْبَخِ . وَقَدْ وَعَدَنِي مُدِيرُ الْقَصْرِ أَنْ
 يَقْبَلَكَ خَادِمًا فِي الْمَطْبَخِ ، لِتُسَاعِدِي الطَّبَّاخِينَ فِي تَنْظِيفِ
 الْمَطْبَخِ ، وَغَسْلِ الْأَوَانِي وَتَجْفِيفِهَا . وَسَتَجِدِينَ هُنَاكَ كَثِيرًا مِنَ
 الطَّعَامِ . وَسَيُسَمَحُ لَكَ أَنْ تَأْخُذِي مَعَكَ فِي الْمَسَاءِ إِلَى بَيْتِكَ
 شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي يَبْقَى لِتَأْكُلِيهِ وَآكُلَ مَعَكَ .

فَقَبِلَتِ الْأَمِيرَةُ هَذَا الْحُلَّ ، وَلَمْ تَعْتَرِضْ عَلَى أَنْ تَكُونَ
 خَادِمًا فِي الْمَطْبَخِ ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تَهْزَأُ بِالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ وَالنُّبَلَاءِ ،
 وَتَضْحَكُ مِنْهُمْ ، وَتَسْخَرُ بِهِمْ .



وَرَضِيَتْ أَنْ تَعِيشَ عَلَى
فَضْلَاتِ الْمَطْبُخِ مَعَ زَوْجِهَا
الْفَقِيرِ . وَهَذَا حُكْمُ اللَّهِ ،
يُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ يَشَاءُ ،
وَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ ، وَيُذِلُّ مَنْ
يَشَاءُ . إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ . وَقَدْ نَجَحَ زَوْجُهَا

كُلَّ النَّجَاحِ ، فِي تَأْدِيبِهَا وَتَهْذِيبِهَا ، وَتَغْوِيدِهَا الْإِعْتِمَادَ عَلَى
النَّفْسِ ، وَالْعَمَلِ ، مَهْمَا يَكُنْ ذَلِكَ الْعَمَلُ .

وَبَعْدَ مُضَى أَسْبُوعَيْنِ مِنْ عَمَلِهَا فِي مَطْبُخِ الْقَصْرِ ، سَمِعَتْ
مِنَ الطَّبَّاخِينَ أَنَّ الْمَلِكَ الشَّابَّ سَيَحْتَفِلُ بِزَوَاجِهِ اللَّيْلَةَ احْتِفَالًا
عَظِيمًا . وَقَدْ أُقِيمَتِ الزِّينَاتُ فِي كُلِّ مَكَانٍ . وَدُعِيَ الْعُظَمَاءُ
وَالْعُلَمَاءُ لِهَذَا الْإِحْتِفَالِ . وَعَرَفَتْ أَنَّهُ سَيَمُرُّ مِنَ الطَّرِيقِ ، فَذَهَبَتْ

إِلَى نَافِذَةٍ مِنَ النَّوَافِدِ ، وَنَظَرَتْ
لِتَرَى هَذَا الْإِسْتِعْدَادَ ،
فَوَجَدَتْهُ تَامًّا وَجَمِيلًا . فَحَزِنَ
قَلْبُهَا لِرُؤْيَا هَذِهِ الْمَظَاهِرِ ،
وَشَعَرَتْ بِسُوءِ حَظِّهَا ، وَنَدِمَتْ
عَلَى مَا فَعَلَتْ فِي الْمَاضِي ،
وَتَذَكَّرَتْ أَنَّ تَكَبُّرَهَا
كَانَ سَبَبًا فِي سُوءِ بَخْتِهَا ،
وَأَنَّ سُوءَ أَدَبِهَا هُوَ الَّذِي



جَعَلَهَا خَادِمًا ذَلِيلَةً وَضِيعَةً . وَأَخَذَتْ تَذَكُّرُ فِي نَفْسِهَا تَصَرُّفَاتِهَا
الْمَاضِيَّةَ ، وَتُوبَّخُ نَفْسَهَا عَلَى مَا حَدَثَ مِنْهَا ، مِنْ سُوءِ أَدَبٍ ،
وَقِلَّةِ ذَوْقٍ ، وَغَطْرَسَةٍ وَتَكَبُّرٍ ، وَكُسَلٍ وَخُمُولٍ ، وَإِهَانَةٍ
لِغَيْرِهَا مِنَ النَّاسِ ، وَعَدَمِ التَّفَكُّيرِ فِي شُعُورِهِمْ . وَسَأَلَتْ اللَّهَ

أَنْ يَغْفُو عَنْهَا، وَيَقْبَلَ تَوْبَتَهَا، وَيَرْضَى عَنْهَا.

وَفِي الْمَسَاءِ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، أُعْطَاهَا الْخَدَمُ كَثِيرًا مِنَ الْأَطْعِمَةِ
الَّذِيذَةِ، لِتَأْخُذَهَا مَعَهَا إِلَى كُوْجِهَا، فَوَضَعَتْهَا فِي سَلَّتِهَا، وَخَرَجَتْ
لِتَذْهَبَ إِلَى زَوْجِهَا. فَقَابَلَهَا عِنْدَ بَابِ الْقَصْرِ الْمَلِكِ الَّذِي
سَيُحْتَفَلُ بِزَوَاجِهِ اللَّيْلَةَ، وَقَدْ لَبِسَ مَلَابِسَ ذَهَبِيَّةً، وَأَخَذَهَا
مِنْ يَدِهَا، وَقَالَ لَهَا: يَجِبُ أَنْ تَشْتَرِكِي مَعِيَ فِي هَذَا الْإِحْتِفَالِ
اللَّيْلَةَ. فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ، زَوْجَةُ الْمَوْسِيقِيِّ الْفَقِيرِ،
فَعَرَفَتْ أَنَّ الْمَلِكُ عَادِلٌ، وَأَنَّ الْقَصْرَ الَّذِي تَخْدُمُ فِيهِ هُوَ
قَصْرُ الْمَلِكِ، الَّذِي رَفَضَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ، وَسَخِرَتْ مِنْهُ،
وَهَزَّتْ بِهِ، وَجَعَلَتْ النَّاسَ يَضْحَكُونَ مِنْهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ
بِهِ.

فَارْتَبَكَتِ الْأَمِيرَةُ، وَاضْطَرَبَتْ، وَخَافَتْ حِينَمَا عَرَفَهَا وَعَرَفَتْهُ.
وَقَدْ أَمْسَكَ الْمَلِكُ يَدَهَا، وَأَخَذَهَا مَعَهُ، وَأَدْخَلَهَا الْقَصْرَ ثَانِيَةً،

وَالسَّلَّةُ فِي يَدِهَا الْآخَرَى ، وَقَدْ وَقَعَ غِطَاوُهَا ، وَسَقَطَتِ الْأُطْعَمَةُ
 عَلَى الْأَرْضِ ، وَرَأَاهَا الْحَاضِرُونَ ، فَضَحِكُوا مِنْهَا ، وَخَجَلَتْ مِنْ
 نَفْسِهَا خَجَلًا شَدِيدًا ، وَتَمَنَّتْ أَنْ تَبْتَلِعَهَا الْأَرْضُ فِي أَعْمَاقِهَا ،
 فَقَدْ رَأَاهَا خَطِيبُهَا السَّابِقُ الْمَلِكُ عَادِلٌ ، وَهِيَ فَقِيرَةٌ ،
 تَعْدُمُ فِي مَطْبَخِهِ ، وَتَحْمِلُ سَلَّةً بِهَا شَيْءٌ مِنْ بَقَايَا الطَّعَامِ .
 وَجَرَتْ نَحْوَ الْبَابِ لِتَهْرُبَ مِنَ الْمَلِكِ عَادِلٍ ، الَّذِي
 رَفَضَتْ مِنْ قَبْلُ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ ،



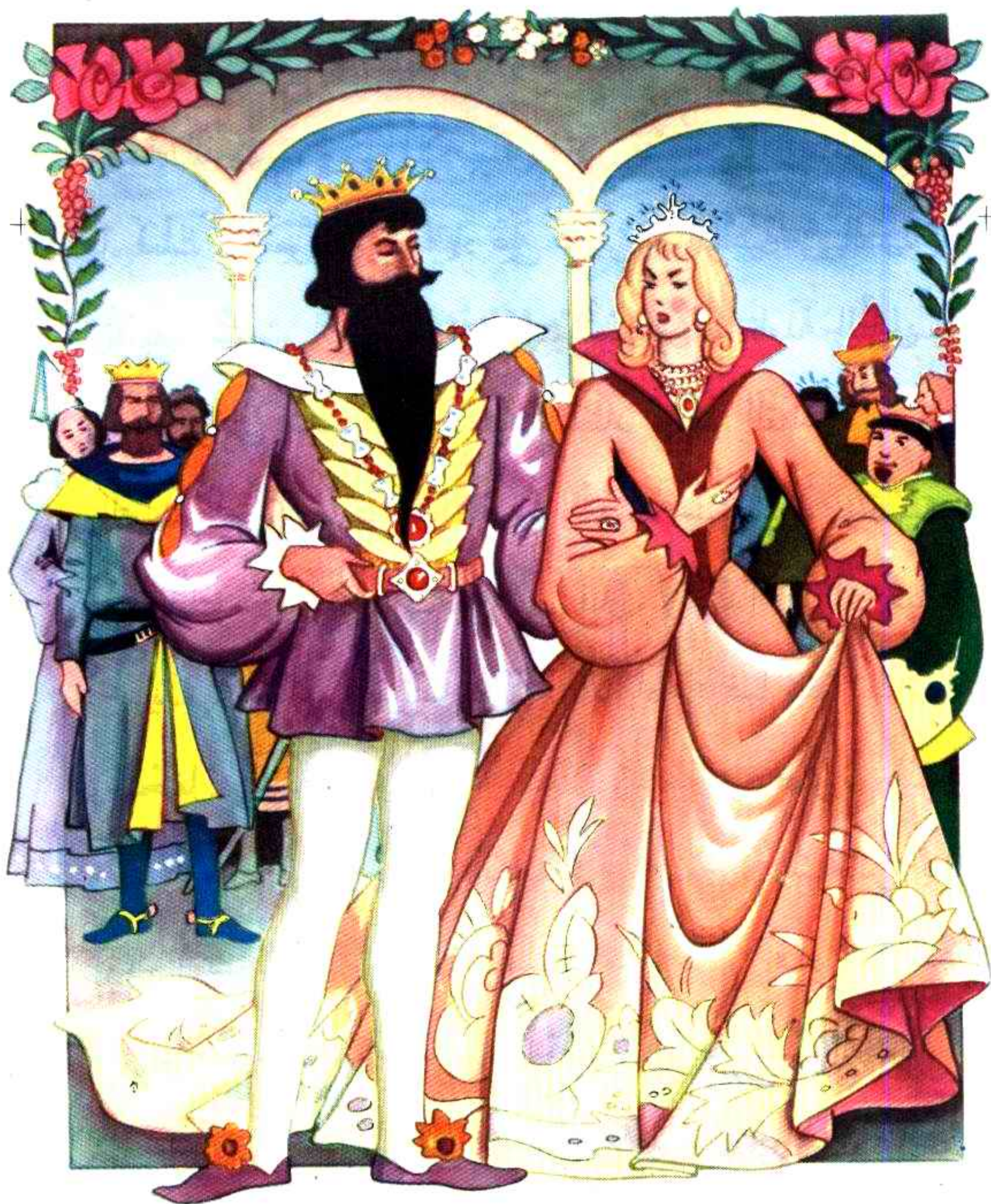
وَلَكِنَّهُ لِحَقِّهَا ، وَأَرْجَعَهَا ثَانِيَةً
 إِلَى الْقَصْرِ ، وَأَخْبَرَهَا بِحَقِيقَةِ
 الْأَمْرِ ، وَاعْتَرَفَ لَهَا بِالسِّرِّ ،
 وَقَالَ لَهَا : لَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ،
 فَإِنَّا زَوْجُكَ الْمَوْسِقِيُّ الَّذِي
 عَاشَ مَعَكَ فِي الْكُوْخِ الْحَقِيرِ ،

وَقَدْ مَثَلْتُ دَوْرَ الزَّمَّارِ السَّائِلِ الْفَقِيرِ ، مَعَ أُنَى الْمَلِكِ الَّذِي
اسْتَهْزَأَتْ بِهِ .

وَحِينَما سَمِعْتُ نَذْرَ أَيْكَ أَنْ يُزَوِّجَكَ أَوَّلَ سَائِلٍ ، ذَهَبْتُ



إِلَى قَصْرِ وَالِدِكَ ، وَادَّعَيْتُ أُنِّي سَائِلٌ يَحْتَاجُ إِلَى إِحْسَانٍ ،
وَتَظَاهَرْتُ بِالْحَاجَةِ وَالْفَقْرِ ، لَكِنِّي أَتَزَوَّجُكَ . وَقَدْ وَفَى وَالِدُكَ
بِوَعْدِهِ وَنَذَرِهِ . وَأَعْطَانِي إِيَّاكَ ، لِتَكُونِي زَوْجَةً لِي . وَقَدْ فَعَلْتُ
هَذَا كُلَّهُ ، لِأُنِّي أَحْبَبْتُكَ كَثِيرًا . وَقَدْ أَخَذْتُكَ إِلَى هَذَا الْكُوخِ
الْمُتَوَاضِعِ ، وَحَتَمْتُ عَلَيْكَ أَنْ تُعِدِّي الطَّعَامَ ، وَتَغْسِلِي
الْأَطْبَاقَ ، وَتُرْتَبِي الْمَنْزِلَ ، وَتَعْمَلِي السِّلَالَ ، وَتَغْرِزِي الصُّوفَ ،
وَتَتَجَرِّي فِي الْأَوَانِي الصِّينِيَّةِ لِأُعْطِيكَ دُرُوسًا فِي الْإِعْتِمَادِ
عَلَى النَّفْسِ ، وَحُبِّ الْعَمَلِ ، وَعَدَمِ الْإِتِّكَالِ عَلَى أَحَدٍ . وَأَنَا
الْجُنْدِيُّ الَّذِي كَانَ فِي السُّوقِ ، وَكَسَرَ لَكَ كُلَّ مَا فِي
الْحَانُوتِ مِنْ أَدَوَاتٍ صِينِيَّةٍ وَزُجَاجِيَّةٍ . وَقَدْ أُوجِبْتُ عَلَيْكَ
أَنْ تَخْدُمِي بِمَطْبَخِي ، فَرَضِيْتُ بِالْخِدْمَةِ وَالْعَمَلِ فِي الْمَطْبَخِ ،
وَقَبِلْتُ أَنْ تَعِيشِي عَلَى بَقَايَا الطَّعَامِ . وَقَدْ رَتَبْتُ هَذَا كُلَّهُ
لِأُعْطِيكَ دُرْسًا فِي التَّوَاضُّعِ - فَمَنْ تَوَاضَّعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ



وَلِتَنُرِكِي الْفَخْرَ وَالتَّكَبُّرَ ، وَالِاسْتِهْزَاءَ بِالنَّاسِ ، وَإِهَانَتَهُمْ ،
وَقِلَّةَ الذَّوْقِ ، وَسُوءَ الْأَدَبِ . وَالْآنَ قَدْ تُبِتِ ، وَنَدِمْتَ عَلَى
مَا فَعَلْتَ ، وَتَعَوَّدْتَ الْإِعْتِمَادَ عَلَى النَّفْسِ ، وَالرَّغْبَةَ فِي الْعَمَلِ ،
وَتَذْيِيرَ شُؤْنِ الْبَيْتِ ، وَأَصْبَحْتَ تُحْسِنِينَ مُعَامَلَةَ النَّاسِ ،
وَتُفَكِّرِينَ فِي شُعُورِهِمْ ، وَصِرْتَ مَثَلًا عَالِيًا لِلْقَنَاعَةِ وَالرِّضَا
وَالْتَوَاضُعِ ، وَالطَّاعَةِ وَالصَّبْرِ ، وَذَهَبَتْ سَيِّئَاتُكَ ، وَحَسُنَتْ
تَصَرُّفَاتُكَ ، وَانْتَهَى الْمَاضِي بِمَا فِيهِ . وَسَنَبْدُ اللَّيْلَةَ حَيَاتِنَا
الْجَدِيدَةَ ، حَيَاتِنَا الْحَقِيقِيَّةَ ، الَّتِي لَا ادِّعَاءَ فِيهَا وَلَا تَظَاهُرَ .
وَسَنَحْتَفِلُ اللَّيْلَةَ بِزَوَاجِنَا احْتِفَالًا رَسْمِيًّا فِي قَصْرِنَا هَذَا .
وَأَنْتِ الْأُمِيرَةُ وَالزَّوْجَةُ ، وَأَنَا الْمَلِكُ وَالزَّوْجُ . وَسَيَحْضُرُ بَعْدَ
قَلِيلٍ أَبُوكَ الْمَلِكُ ، وَأُمُّكَ الْمَلِكَةُ ، وَجَمِيعُ أَفْرَادِ أُسْرَتِكَ .
وَقَدْ حَضَرَتِ الْوَصِيفَاتُ ، وَأَخْضَرْنَ لَهَا مَلَابِسَهَا الْجَمِيلَةَ ،
وَاسْتَعَدَّتْ لِلِاخْتِفَالِ ، وَلَبِسَتْ مَلَابِسَهَا وَجَوَاهِرَهَا الَّتِي

أُعدَّت لِلزَّوْاجِ . وَاحْتَفَلَتْ أُسْرَتُهَا وَأُسْرَةُ زَوْجِهَا الْمَلِكِ
بِزَوَاجِهِمَا اخْتِفَالاً يَلِيقُ بِهِمَا . وَهَنَّاهُمَا الْجَمِيعُ تَهْنِئَةً صَادِقَةً .
وَتَقَبَّلَ الزَّوْجَانِ التَّهْنِائِيَّ بِالشُّكْرِ وَالسُّرُورِ . وَكَانَتِ الْوُجُوهُ
كُلُّهَا فَرِحَةً ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً . وَعَاشَ الزَّوْجَانِ عِيشَةً
سَعِيدَةً رَاضِيَةً ، كُلُّهُمَا سَعَادَةً وَهَنَاءَةً وَتَوْفِيقًا . وَكُنْتُ أَتَمَنَّى
أَنْ تَشْتَركَ أَنْتَ ، وَأَشْتَركَ أَنَا فِي هَذَا الْإِخْتِفَالِ الْجَمِيلِ .



أسئلة في القصة :

- (١) بماذا كانت توصف الأميرة ؟
- (٢) ماذا حدث منها في الاحتفال الذي أقامه أبوها ؟
- (٣) بماذا سمّت الملوك والأمراء السبعة ؟
- (٤) لماذا طرد الملك ابنته من الحفل ؟
- (٥) بماذا عاقبها أبوها ؟
- (٦) هل وفى الملك بنذره ؟
- (٧) بماذا كافأ الملك الزمار ؟
- (٨) كيف كان شعور الأميرة حينما تزوجت الزمار ؟
- (٩) كيف كان شعور الزمار ؟
- (١٠) لماذا لم يعمل لها احتفال حينما تزوجت الزمار ؟
- (١١) بماذا نصح لها أبوها قبل خروجها ؟
- (١٢) لماذا لم يودعها أحد من أسرتها ؟
- (١٣) ماذا رأى الزوجان وهما سائران في الطريق ؟
- (١٤) متى أحست الأميرة بخطئها ؟
- (١٥) لماذا عدت نفسها سيئة الحظ ؟
- (١٦) لِمَن الغابة والحداثق والمدينة ؟

(١٧) كيف عودها زوجها الاعتماد على النفس ، وحب العمل ؟

(١٨) لماذا اختار لها السكنى فى الكوخ ؟

(١٩) ما الصناعات التى تعلمتها ؟

(٢٠) لماذا تأملت من البيع فى السوق ؟

(٢١) لماذا اختار لها الخدمة فى المطبخ ؟

(٢٢) هل نجح زوجها فى تأديبها وتهذيبها ؟

(٢٣) فى أى قصر كانت تخدم ؟

(٢٤) لماذا ارتبكت حينما قابلت عادلاً ؟

(٢٥) لماذا أرادت أن تهرب منه ؟